

الفصل الثالث: الجماعات والتنظيمات المنشقة عن جماعة الإخوان المسلمين:-

المبحث الأول: جماعة التكفير والهجرة:-

المطلب الأول: التعريف بالجماعة وتسميتها:-

جماعة التكفير والهجرة هي جماعة إسلامية غالية فُهِجَتْ فُهِجَ الخوارج في التكفير بالمعصية، نشأت داخل السجون المصرية في بادئ الأمر وخاصة بعد اعتقالات عام ١٩٦٥م التي اعدم على إثرها سيد قطب وإخوانه بأوامر من جمال عبد الناصر حاكم مصر آنذاك.

وبعد إطلاق سراح أفرادها تبلورت أفكارها وكثر أتباعها في صعيد مصر وبين طلبة الجامعات خاصة، وفي عام ١٩٦٧م طلب رجال الأمن من جميع الدعاة المعتقلين تأييد رئيس الدولة جمال عبد الناصر فانقسم المعتقلون لفئتين:

الأولى: فئة سارعت إلى تأييد الرئيس ونظامه بغية الإفراج عنهم والعودة إلى وظائفهم.

الثانية: نوع آخر ليسوا عملاء بالمعنى وإنما هم رجال سياسة التحقوا بالدعوة بغية الحصول على مغام كبيرة.

الثالثة: جمهور الدعاة وهؤلاء لجئوا إلى الصمت لم يعارضوا ولم يؤيدوا باعتبار أنهم في حالة إكراه.

الرابعة: فئة قليلة من الشباب رفضت موقف السلطة وأعلنت كفر رئيس الدولة ونظامه بل اعتبروا الذين أيدوا السلطة من إخوانهم مرتدين عن الإسلام ومن لم يكفرهم فهو كافر واجتمع بأفراده كفار لأنهم موالون للحاكم وبالتالي لا ينفعهم صوم ولا صلاة وكان أمام هذه الفئة ومهندس أفكارها على إسماعيل^(١).

المطلب الثاني: شكري مصطفى مؤسس الجماعة وعلاقته بالإخوان المسلمين:-

هو: شكري أحمد مصطفى (أبو سعد)، من مواليد محافظة أسيوط عام ١٩٤٢م، أحد شباب جماعة الإخوان المسلمين الذين اعتقلوا عام ١٩٦٥م، لانتسابهم لجماعة الإخوان المسلمين وكان عمره وقتئذ لا يتجاوز ٢٣ عام.

تولى قيادة الجماعة داخل السجن بعد أن تبرأ من أفكارها الشيخ على إسماعيل^(٢).

في عام ١٩٧١م أفرج عنه فبدأ التحرك في مجال تكوين الهيكل التنظيمي لجماعته، ولذلك تمت مبايعته أميراً للمؤمنين وقائداً للجماعة، فعين أمراء للمحافظات والمناطق واستأجر العديد من الشقق كمقار سرية للجماعة بالقاهرة والإسكندرية والجيزة وبعض محافظات الوجه القبلي.

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة، د. مانع بن حما، (٣٣٤/١)، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤٢٠هـ (١/٣٣٣)،

(٢) السابق (٣٣٤/١).

في ٢٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م أشتبه في أمرهم رجال الأمن المصري فتم إلقاء القبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة.

في ٢١ ابريل عام ١٩٧٤م عقب حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، صدر قرار جمهوري بالعفو عن مصطفى شكري، وجماعته إلا أنه عاود ممارسة نشاطه مرة أخرى ولكن هذه المرة بصورة مكثفة أكثر من ذي قبل.

ورغم أن شكري كان مستبدا في قراراته إلا أن أتباعه كانوا يطيعونه طاعة عمياء بمقتضى عقد البيعة الذي اخذ عليهم في بداية انتسابهم للجماعة، وكما هو معلوم وثابت أن هذه الجماعة جوهت بقوة من قبل السلطات المصرية وبخاصة بعد مقتل الشيخ محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف المصري السابق، وبعد مواجهات شديدة بين أعضاء الجماعة والسلطات المصرية تم القبض على المئات من أفراد الجماعة وتقديمهم للمحاكمة في عام ١٩٧٧م التي حكمت بإعدام خمسة من قيادات الجماعة على رأسهم شكري مصطفى وماهر عبد العزيز بكرى وأحكام بالسجن لمدد متفاوتة على باقي أفراد الجماعة^(١).

بعد الضربات القاسية التي تلقتها الجماعة اتخذت طابع السرية في العمل، الأمر الذي حافظت به الجماعة على وجودها حتى الآن لكنه وجود غير مؤثر ولا ملحوظ لشدة مواجهة تيار الصحوة الإسلامية من أصحاب العقيدة والمنهج السلفي لهم بالحوار والمناظرات سواء كان داخل السجون والمعتقلات أو خارجها مما دفع الكثير منهم إلى العودة إلى رشده والتبرؤ من الجماعة^(٢).

المطلب الثالث: تكفير الجماعة للمسلمين وموقفها من أنظمة الحكم:-

أساس هذا المبدأ عندهم ضعف البصيرة بحقيقة الدين والاتجاه الظاهري في فهم النصوص والإسراف في التحريم والتباس المفاهيم وتميع عقيدة ومنهج أهل السنة والجماعة لدى بعض قادة الحركة الإسلامية، بالإضافة إلى إتباع المتشابهات وترك المحكمات وضعف المعرفة بالتاريخ والواقع وسنن الكون والحياة ومنهج أهل السنة والجماعة .

أما موقف الجماعة من أنظمة الحكم فقد أعلن أتباع هذه الجماعة كفر رئيس الدولة ونظام الحكم، بل اعتبروا المؤيدين لرئيس الدولة ونظام حكمه مرتدين عن الإسلام، وأن من لم يكفرهم فهو كافر والمجتمع بأفراده كفار لأنهم موالون للحاكم ويقرون بأنظمة الحكم.

المطلب الرابع: مفهوم الهجرة عند الجماعة وموقفها من المجتمع:-

الهجرة هي العنصر الثاني في فكر جماعة التكفير والهجرة، ويقصد بها العزلة عن المجتمع

(١) السابق (٣٣٥/١).

(٢) السابق.

الجاهلي وعندهم أن كل المجتمعات الحالية مجتمعات جاهلية، والعزلة المعنية عندهم عزلة مكانية وعزلة شعورية بحيث تعيش الجماعة في بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقية برأيهم كما عاش الرسول ٣ وصحابته في الفترة المكية .

المطلب الخامس: الدولة الإسلامية كما تراها جماعة التكفير:-

ترى جماعة التكفير والهجرة أن الدولة التي لا تحكم بالشريعة هي دار كفر وأن الهجرة منها واجب شرعي حتمي، وقد اعتنقوا مبدأ التوقف في الحكم على مسلم داخل هذه الدولة ليس معهم في الجماعة فلا يحكمون له بكفر أو إسلام حتى يتبين كفره من إيمانه، وهذا التبين يكون عبر عرض فكر الجماعة عليه كما سبقت الإشارة إلى ذلك فان وافق انضم إليهم صار مسلماً حسب رأيهم وإن رفض حكموا بكفره.

المبحث الثاني: جماعة الفنية العسكرية:-

المطلب الأول: التعريف بالجماعة وتسميتها:-

من الجماعات التي تسرب إليها فكر التكفير جماعة الفنية العسكرية. ويطلق علي هذه الجماعة أربعة أسماء:-

- ١ - منظمة التحرير الإسلامي: وذلك باعتبار أن صالح سرية عضو في حزب التحرير الإسلامي وهذه فرع منه.
- ٢ - شباب محمد ٣ .
- ٣ - جماعة الفنية العسكرية نسبة إلى الحادث الشهير الذي قامت به وهو اقتحام الكلية الفنية العسكرية في ابريل عام ١٩٧٤م.
- ٤ - جماعة صالح سرية نسبة إلى مؤسسها^(١) .

المطلب الثاني: صالح سرية مؤسس الجماعة وعلاقته بالإخوان المسلمين:-

مؤسسها هو صالح بن عبد الله سرية، فلسطيني الأصل ولد عام ١٩٣٣م، في بلدة اجزيم بالقرب من حيفا، قضى طفولته في فلسطين حتى عام ١٩٤٨م، ثم رحل مع أسرته إلى الأردن وأقام فيها حتى سبتمبر عام ١٩٧٠م، ثم رحل إلى العراق وأقام بها حتى عام ١٩٧١م، ثم جاء إلى مصر نهاية عام ١٩٧١م وعين بالإدارة التعليمية بالجامعة العربية لأنه كان حاصلاً على الدكتوراه في المناهج من كلية التربية بجامعة عين شمس^(٢) .

منذ أن استقر في القاهرة نهاية عام ١٩٧١م وهو يفكر في السبيل إلى إنشاء الجماعة،

(١) الأصولية في العالم العربي، ريتشارد هير، ترجمة عبد الوارث سعيد، ص ١٣٤ .

(٢) النبي والفرعون، جيلز كيبيل، ترجمة احمد خضر، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ص (٨٤، ٨٥).

وسنحت له الفرصة التي لم تتوافر له في غير مصر فقد شهدت هذه الفترة تغييرا سياسيا بموت عبد الناصر في سبتمبر عام ١٩٧٠ فخفف الاضطهاد عن الجماعات الإسلامية وانفجرت الحرية شيئا ما وأصبحت الفرصة مهيأة أمام العمل الإسلامي في بداية عهد السادات، فاعتنم صالح سرية هذه الفرصة واتصل بالأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين كما اتصل بالسيدة زينب الغزالي، ولم يكن اتصاله بالإخوان بهدف العمل المشترك ولكن كغطاء يسهل له الاتصال بالشباب ويكسبهم الثقة فيه وبذلك يتجاوز عقبة الغربة عن المجتمع فهو فلسطيني والمجتمع مصري، فتم له ذلك واستطاع أن يستقطب إليه بعض الشباب المتحمس^(١).

المطلب الثالث: أسلوب صالح سرية في تكوين الجماعة:-

بدأ صالح سرية تنظيمه بمجموعة من الشباب في أوائل عام ١٩٧٣م، ويكاد يكون التنظيم منحصرا في فئة الطلاب وكان أسلوب التنظيم يعتمد على الدعوة السرية في ضم الأفراد إليه. تنبع أهمية هذه الجماعة من أفكارها، فهي أول جماعة تواجه الدولة بالقوة بهدف إسقاط النظام الحاكم وإقامة الدولة الإسلامية أولا ثم إصلاح المجتمع الجاهلي. وهي أول جماعة تعلن أن السبيل إلى إصلاح الفساد هو الجهاد في سبيل الله بمعنى قتال الحاكم الكافر وجنوده بدل من أسلوب الدعوة وتربية الأفراد فالأسرة فالمجتمع. هذه الجماعة هي النواة التي انبثقت عنها جماعات الجهاد التالية حيث كانت امتداداً عضوياً وفكرياً لجماعة صالح سرية.

من أهم الأعمال التي قامت بها الجماعة تنفيذا لفكرتها هي محاولة اقتحام الكلية الفنية العسكرية في ابريل عام ١٩٧٤م، وذلك للاستيلاء على الأسلحة والذخيرة الموجودة بالكلية ثم يتوجهون إلى المقر الموجود به رئيس الجمهورية السادات والوفد المرافق له من الوزراء وكبار المسؤولين والقيادات في الدولة فيقتلونهم ويعلنون استيلائهم على الحكم وقيام الدولة الإسلامية، لكن الخطة فشلت في أولى خطوات التنفيذ^(٢).

المطلب الرابع: إستراتيجية الجماعة:-

استنكر صالح سرية موقف الجماعات الإسلامية الأخرى فيقول (وهذه الميوعة هي سبب عدم فحضة الإسلام إذ أن الحركة الإسلامية خافت حمل السلاح للجهاد في سبيل الله ظنا منها أن الناس مسلمون ولا نجاح إطلاقا بدون جهاد)^(٣).

(١) الإرهابيون قادمون، هشام مبارك، ص ١٤٧.

(٢) جماعات التكفير في مصر، د. عبد العظيم رمضان، ص (١٠٢:٩٩).

(٣) ينظر: الإيمان، ص ٦٠، النبي المسلح، (١/٥٠).

الغريب في شان صالح سرية أنه إنتقل من مرحلة الفكر والنظرية إلى مرحلة التطبيق العملي والتنفيذ بعد مدة لم تبلغ ثلاث سنوات على أقصى تقدير هي عمر التنظيم، والأشد غرابة أنه قام لتنفيذ هذا الأمر بأعداد قليلة لم تبلغ المائة على أقصى تقدير، وقام لتنفيذ هذا الأمر في دولة كمصر وفي توقيت كانت الدولة تعيش فيه أفراح الانتصار على اليهود في رمضان ١٣٩٣هـ - أكتوبر ١٩٧٣ م .

ولذلك فإن فكرة صالح سرية في الاستيلاء على السلطة كانت فكرة بسيطة وساذجة وقد استولت على صالح سرية إلى حد كبير لدرجة إغفاله لقدراته ولبيدهيات الواقع وسنن التغيير.

المطلب الخامس: جماعة الجهاد امتدادا لجماعة الفنية العسكرية:-

١ - التعريف بالجماعة ونشأتها:-

سبب تسميتها بذلك هو رفعها شعار قتال الحاكم الكافر لأنه لا يحكم بما أنزل الله واتخاذ وسيلة الجهاد في سبيل الله بمعنى القتال لتغيير المجتمعات الجاهلية في نظرهم وتحويلها إلى مجتمعات إسلامية.

أشهر هذه الجماعات جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية .

٢ - نشأة الجماعة:-

أولا الجماعة الإسلامية:-

هذا الاسم صار علما على الجماعة التي كان يقودها دكتور عمر عبد الرحمن ومجموعة الشباب الذين سبق ذكرهم.

ترجع الجماعة الإسلامية إلى التيار الديني الذي نما في جامعات مصر أيام حكم الرئيس السادات، وقد أنقسم هذا التيار الديني بسبب ردود أفعاله مع الأحداث إلى قسمين :-

١ - تيار ينجح للعنف والصدام، وهو الغالب على جماعات الصعيد، وقد تسمى هذا التيار باسم (الجماعة الإسلامية).

٢ - تيار يلتزم بالاعتدال ونبذ الصدام وهو الغالب على جماعات القاهرة والإسكندرية وشمال مصر .

ثانيا: الجهاد الإسلامي:-

يطلق هذا الاسم على الجماعة التي قادها محمد عبد السلام فرج ومن بعده عبود الزمر . وهذه الجماعة امتداد عضوي وفكري لجماعة الفنية العسكرية، وذلك أنه عندما حوكت جماعة الفنية العسكرية عام ١٩٧٤م صدرت أحكام ببراءة بعض أعضاء التنظيم فقام هؤلاء بإعادة التنظيم مرة أخرى على نفس الأفكار والوسائل عام ١٩٧٥م، ثم قاموا ببعض أعمال

العنف من تفجيرات وغيرها خصوصا في الإسكندرية ثم اكتشفت الدولة أمرهم عام ١٩٧٧م فاعتقلت بعضهم وأفلت بعضهم من الاعتقال .

ألف محمد عبد السلام كتاب (الفريضة الغائبة) ليحدد فيه منهج الجماعة .
من أهم الأفكار التي يتضمنها هذا الكتاب بيان هدف الجماعة وهو إقامة الدولة الإسلامية وإعادة الخلافة من جديد، ويؤكد المؤلف أن هذا فرض تغافل عنه كثير من الناس فيجب السعي إلى أدائه، فعلى كل مسلم السعي لإعادة الخلافة بمجد لكي لا يقع تحت طائلة الحديث والمقصود بالبيعة بيعة الخلافة^(١) .

ثالثا: أهم رموز جماعة الجهاد:-

١ - عبود الزمر:-

عبود الزمر من الذين اقموا باغتيال السادات ودخل السجن .
و لاشك أن ملف عبود الزمر كان شائكا جدا فقد أتيحت له ظروف أهله لان تكون له رمزية خاصة في أوساط التيارات الإسلامية .

فمن الناحية العسكرية هو ضابط بالقوات المسلحة وشارك في حرب عام ١٩٦٧م، وحرب الاستنزاف، وعبر في حرب عام ١٩٧٣م، وبعد ذلك عمل في المخابرات الحربية فأصبح رمزا للتيار الإسلامي كله فهو ليس شخصية عادية .

ومن الناحية الثقافية والأدبية لديه خبرات وتصورات ورؤى مختلفة ثم قيادته لجماعة الجهاد عام ١٩٨١م والمسئولة عن قيادة وتنظيم اغتيال الرئيس السادات كل ذلك جعل له وضعاً وصفاً مختلفة عن باقي الشخصيات الجهادية الأخرى .

وبالتالي كان لخروجه من السجن حسابات أخرى مع الأمن وخاصة أن الزمر متمسك بكافة حقوقه السياسية وهذه لها نتائجها، والأمن السياسي يرى أنه في غنى عن هذه النتائج على الأقل الآن، وتواجد عبود خلف القضبان له تأثير فما بالنا لو كان خارج القضبان .

ومن ثم نراه من حيث الفكر السياسي لديه يعبر عن قضية وهي مصادرة حقه في الحرية والعمل العام بعد انتهاء مدة عقوبته وهو بهذه الخطوة قام بالتخديم على مسألة حقه في إطلاق سراحه .

٢ - د.عمر عبد الرحمن:-

يعد الدكتور عمر عبد الرحمن أبرز قيادات الجماعة الإسلامية، وهي إحدى الجماعتين اللتين تكون من اندماجهما تنظيم الجهاد الذي قام باغتيال الرئيس السادات، فلما تم الائتلاف بين (حركة الجهاد الإسلامي والجماعة الإسلامية) تحت مسمى (تنظيم الجهاد) أصبح عمر

(١) ينظر : الفريضة الغائبة، عرض وحوار وتقييم، د.محمد عمارة، ص ١٢، ١٣ دار ثابت، القاهرة، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

عبدالرحمن المرجع الشرعي لهما^(١).

مما هو جدير بالذكر أن خلافا حدث بين الجماعتين بعد ائتلافهما وكان هذا الخلاف حول الإمارة وأسلوب العمل أو ما عرف بفتنة الأسير (عبود الزمر) و الضيرير (عمر عبد الرحمن)، وهى الأزمة التي أدت إلى انفصال التنظيمين في السجن على جواز تولى د.عمر عبد الرحمن إمارة التنظيم وهو ضيرير وكان الاعتراض الأساسي من قيادات تنظيم الجهاد حيث كانوا يرون عبود الزمر أحق بها فظهرت مشكلة عرفت باسم (إمارة الضيرير وإمارة الأسير)^(٢).

المبحث الثالث: حزب التحرير الإسلامي:-

المطلب الأول: التعريف بالحزب ونشأته:-

تأسس حزب التحرير عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م على أيدي ثلاث شخصيات فلسطينية جمعتها وحدة الثقافة والميول هم تقي الدين النبهاني والشيخ داود حمدان والأستاذ نمر المصري^(٣). يزعم أتباع هذا الحزب أنه محاولة جادة لوضع صيغة إسلامية شمولية للنهضة بالأمة من الانحدار الشديد الذي وصلت إليه وتحريرها من أفكار الكفر وأنظمتها وأحكامها ومن سيطرة الدول الكافرة ونفوذها.

وقد اكتسب حزب التحرير صفاته الخاصة نتيجة لملاسات ظهوره وشخصيات قاداته فقد ظهر بعد نكبة عام ١٩٤٨م التي عاشها مؤسسوه الفلسطينيون فتركوا أرضهم وبيوتهم وشردوا في البلاد وكانت هذه الخلفية الدامية هي الدافع المباشر لتكوين الحزب .

المطلب الثاني: النبهاني مؤسس الحزب وعلاقته بالإخوان المسلمين:-

تقي الدين النبهاني أحد الثلاثة الذين أسسوا حزب التحرير بعد نكبة عام ١٩٤٨م والاحتلال الصهيوني للبحر، عايش تلك الأحداث الجسام التي تعرضت لها المنطقة وقوى التغيير التي تحكمت فيها فلمس آثار الإخوان المسلمين التي كانت بارزة في فلسطين خلال هذه الفترة .

في دمشق تلاقى النبهاني مع زميله الشيخ داود حمدان والأستاذ نمر المصري وأخذوا يتدارسون أسباب النكبة، ووضع وقتئذ الشيخ تقي الدين أصول كتاب إنقاذ فلسطين الذي ذهب إلى أن النكبة كانت نتيجة قرن من التخطيط الإسرائيلي والتدهور العربي وكان لابد لمجاهدة

(١) ظاهرة التكفير في العصر الحاضر، أصولها الفكرية وطرق علاجها، ص (٢٢٠، ٢١٩).

(٢) ينظر : قصة مراجعات الجهاد لأحمد الطيب، جريدة المصري اليوم عدد (١٢٥٤) بتاريخ ١٩/١١/٢٠٠٧م.

(٣) ينظر : الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، ص (٣٦٩) والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إصدار الندوة

العالمية للشباب الإسلامي، ط ٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ١٣٥ .

ذلك من إقامة أمة ذات مبدأ يبلور الغاية الواحدة .

وقد وجد الثلاثة أن مبدأ الأمة الواحدة هو الإسلام، فالجتمع العربي هو أمة إسلامية حياة ودستورا حتى لغير المسلمين من العرب، وبهذا أصبح المطلوب هو توظيف الإسلام للقيام بهذه المهمة التاريخية .

المطلب الثالث: (حزب التحرير) التفريق بين العقيدة والأحكام الشرعية:-

تعد العقيدة عند أصحاب حزب التحرير إحدى الحريات الأربع التي يجب المحافظة عليها، وهى في نظرهم أبرز أفكار المبدأ الرأسمالي وهذه الحريات هي (حرية العقيدة، حرية الرأي، حرية الملكية، الحرية الشخصية) .

وهذه الحريات الأربع العامة التي أيدها تتناقض مع أحكام الإسلام، فالمسلم ليس حرا في عقيدته فإنه إذا ارتد يستتاب فإن لم يرجع قتل، قال رسول الله ﷺ ((من بدل دينه فاقتلوه))^(١) . والمسلم ليس حرا في رأيه فما يراه الإسلام يجب أن يراه ولا يجوز للمسلم أن يكون له رأى غير الإسلام.

والمسلم ليس حراً في الملك و لا يصح له أن يمتلك إلا ضمن أسباب التملك الشرعية. والحرية الشخصية لا وجود لها في الإسلام فالمسلم ليس حرا حرية شخصية بل هو مقيد بما يراه الشرع فإذا لم يقيم بأداء الصلاة أو الصيام مثلاً يعاقب وإذا سكر يعاقب، لذلك فالحرية الموجودة في النظام الرأسمالي الغربي لا وجود لها في الإسلام وهى تتناقض مع أحكام الإسلام كليا. من هنا يتبين لنا بطلان مزاعم الحزب في باب الفرق بين العقيدة والأحكام الشرعية . فهم في العقيدة يقولون بحريتها باعتبارها إحدى الحريات الأربع السالفة الذكر، وهى من مبادئ الرأسمالية الغربية وهو ما يتنافى مع أصول الدين الإسلامي.

أما الأحكام الشرعية فإنهم لا ينكرون ما جاء من أحكام في كتاب الله وسنة رسوله إلا أنهم يرون أن الحكم الشرعي ليس ما جاء في القرآن والسنة وحسب وإنما يعملون رأيهم وعقلهم فما يراه المجتهد في نظرهم يوافق القرآن والسنة ويدل عليه الكتاب والسنة إنما هو خطاب شرعي . ويرى أهل السنة والجماعة أن حزب التحرير حزب منحرف ضال يحرف في العقيدة ويبسح الحرمات ومصافحة النساء ويهمل الوثوب على السلطة وأنه يجب أن يبتعد عنه.

قيل للنبهاني مؤسسه لماذا لا تعلمون شبابكم القرآن ؟ فقال أنا لا أريد أن أخرج دراويش وأجاز للمرأة الدخول في الانتخابات^(١) .

(١) أخرجه البخاري كتاب الجهاد، باب: لا يعذب بعذاب الله (٣٠١٧)، والترمذي في كتاب الحدود، باب: في المرتد، (١٤٥٨)،

قال حسن صحيح .

المطلب الرابع: موقف الحزب من أخبار الآحاد:-

جاء في كتاب (الدوسيه) وهو من كتب الحزب ومعنى أنه من كتبهم أنه يجب التزامه والتقييد به ونشر أحكامه والتحدث به ^(٢): (إن العقائد التي لا تؤخذ إلا عن يقين وأنه يحرم اخذ العقيدة بناء على الدليل الظني و لا يوجد أحد من العلماء لا من المتقدمين و لا من المتأخرين يقول بان العقيدة تؤخذ من دليل ظني، بل جميع العلماء يقولون بأنه لا بد من دليل قطعي، إن مسألة كون العقائد لا تأخذ إلا عن يقين بداهية عند العلماء وكل مسلم يبنى عقيدته على الدليل الظني يكون قد ارتكب حراما وكان آثما عند الله) ^(٣).

ويمكن الرد عليهم بأن خبر الآحاد وإن اختلف علماء أهل السنة والجماعة فيه من حيث كونه يفيد (العلم) اليقين أو الظن الموجب للعمل، فإنه لم يرد عن أحدٍ منهم عدم اعتباره في العقائد بالمعنى الذي يروونه، بل إن الذين يروونه مفيداً للظن يقولون: إنه يفيد الظن ويجب العمل بمقتضاه. على أن القول الراجح لدى المحققين أن ما كان في الصحيحين أو ما تلقته الأمة بالقبول من الآحاد فهو مفيد للعلم لتلقي الأمة له بالقبول.

كما أن قول صاحب كتاب (الدرسية): إن العقائد لم يرد عن أحد من العلماء المتقدمين ولا المتأخرين القول بأنها تؤخذ من الدليل الظني. قول يدل على جهل فاضح وقلة إطلاع مخزية. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ^(٤): ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له، أو عملاً به، أنه يوجب العلم وهذا الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد إلا فرقة قليلة من المتأخرين أتبعوا في ذلك طائفة أهل الكلام فأنكروا ذلك، ولكن كثيراً من أهل الكلام أو أكثرهم يوافقون الفقهاء وأهل الحديث والسلف على ذلك، وهو قول أكثر الأشعرية كأبي إسحاق وابن فورك، وأما ابن الباقلاني فهو الذي أنكر ذلك وتبعه في ذلك أبو المعالي الجويني، وأبو حامد الغزالي.

وقد أورد الشافعي نيفاً وثلاثين دليلاً على حجية خبر الواحد، يقول الشافعي: (اجتمع المسلمون قديماً وحديثاً على تثبيت خبر الآحاد والانتهاة إليه) ^(٥).

(١) ينظر: ص ٥٨، فتاوى علماء السنة الصادرة في التحذير من الفرق والأحزاب والجماعات المعاصرة لأبي عبد الرحمن المصري، دار الكتاب والسنة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ٣٩.

(٢) السابق، ص ٥٨.

(٣) السابق، ص ٦.

(٤) الفتاوى، (٣٥١/١٣، ٣٥٢).

(٥) الرسالة، ص (٤٥٧).

إن التفريق بين التصديق والجزم لم يقل به العلماء في مجال العقائد، بل أوردوا جميعاً في تعريف الإيمان: هو تصديق القلب والتصديق بأي مسألة اعتقادية هو جزم بوجودها.

المطلب الخامس: منزلة الخلافة عند حزب التحرير الإسلامي:-

تعد الخلافة عند حزب التحرير رأس الأمر، فإعادة الخلافة هي الهم الأعظم وهو يرى أنه ما إن تعود الخلافة حتى يصلح كل شيء، وإذا كنا قد عرفنا من قبل أن حزب التحرير كان محاولة لوضع صيغة إسلامية شمولية للنهوض بالأمة كما يزعم مؤسسوه فإن الخلافة تأتي على رأس هذه المحاولة .

فهم يرون وجوب طاعة الخليفة الصالح فيما يتبناه من الأحكام ولو خالف النص، وزعموا باطلاً وزوراً من القول بأن العمل قد جرى على ذلك في عصر الخلافة الراشدة (١).

إن فكرة تبني الأحكام الشرعية للحزب تصطدم مع ما قرره علماء الأصول فإنه أنزل نفسه في مرتبة خليفة المسلمين وأمير المؤمنين الذي أمره برفع الخلاف ويطاع ظاهراً وباطناً، أما ما نقله عن إلزام الخليفة كتاب (الخراج) فليس بصحيح أنه هو موطأ الإمام مالك وقد رفض الإمام مالك ذلك رفضاً شديداً مما جعل الخليفة يعرض عن ذلك .

فلا خلاف بين أهل العلم في تخطئة المخالف في أصول الشريعة وقطعياً وثوابتها التي هي مصدر اتفاق بين المسلمين جميعاً، كذلك المسائل التي أجمع عليها أهل الإجماع في أي عصر من العصور إجماعاً قطعياً ، وكذلك المسائل التي فيها نص شرعي إن قصر المجتهد في طلبه والوقوف عليه وقد بين الشيرازي أن المسائل التي لا يسوغ فيها الاجتهاد على ضربين :

١- ما علم من دين الرسول ﷺ ضرورة كالصلوات المفروضة والزكوات الواجبة وتحريم الزنا، فمن خالف في شيء من ذلك بعد العلم فهو كافر لأن من خالف فيه فقد كذب الله تعالى ورسوله ﷺ في خبرهما فحكم بكفره .

٢- ما لم يعلم من دين الرسول ﷺ ضرورة كالأحكام التي تثبت بإجماع الصحابة وفقهاء الأعصار، فالحق من ذلك في واحد وهو ما أجمع الناس عليه فمن خالف في شيء من ذلك بعد العلم به فهو فاسق (٢).

ولكن وقع الخلاف بينهم في الحكم على المجتهدين في ظنيات الشريعة ومسائل الاجتهاد، فهناك من ذهب إلى أن كل مجتهد مصيب لأن الحق متعدد وهناك من ذهب إلى أن المصيب واحد لأن الحق واحد .

(١) ينظر : الدولة الإسلامية، ص ١٠٨ .

(٢) اللع في أصول الفقه للشيرازي، ص ١٢٩ .

المطلب السادس: موقف الحزب من القضاء والقدر:-

قال تقي الدين النبهاني مؤسس الحزب (القضاء والقدر هو أفعال العباد وخصائص الأشياء التي يحدثها الإنسان من فعله في الأشياء، فالقضاء هو أفعال العباد والقدر هو خصائص الأشياء)^(١).

نلاحظ أن رأى النبهاني في القضاء والقدر بعيد عن الصواب، فلم يثبت أيا منهما لله U ومن المعلوم أن القضاء والقدر بيد الله، وقد عرف أهل السنة القضاء والقدر بأن الإنسان له كسب اختياري في أفعاله وهو يحاسب على هذا الكسب، فالإنسان مخير في كثير من أمور الحياة إلا أنه سيحاسب على أفعاله التي له كسب اختياري فيها فعليه في كسبه هذا أن يتحرى الصدق وأن يكون ملبسه ومأكله ومشربه من حلال فهذا في مسألة الاختيار.

أما مسألة القضاء والقدر فعليه التسليم بها والإيمان بها إذ أنها ركن ركين من أركان الإيمان^(٢).

المطلب السابع: ضلالات الحزب العقيدية:-

سبق القول أن من ضلالاتهم حرية العقيدة وقد أثبتنا بطلان هذا الزعم .

ومن ضلالاتهم أيضا فهمهم الصوفي الذي وصل لحد الشوكيات، فقد صنف مؤسس الحزب كتابه الشهير (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق) وهو ما يعد معلما من معالم الكتب الصوفية، وقد رد عليه العلامة محمود شكري الآلوسي في كتابه (غاية الأمان في الرد على النبهاني)^(٣).

والعضو لا ينضم إلى الحزب إلا إذا راعي هذه الأفكار، فالرابط الذي يربط بين أفراد الحزب هو العقيدة والثقافة المنبثقة عن هذه العقيدة، فقولهم بالثقافة المنبثقة عن العقيدة هو تحريف في العقيدة وهو فكر ضال منحرف وفساد لا يقره الدين الحنيف .

المطلب الثامن: ضلالات الحزب الفقهية:-

سبق القول أن من ضلالاتهم الفقهية رد خبر الآحاد لأنه ظني الثبوت وقد أثبتنا بطلان هذا الزعم، ومن ضلالاتهم الفقهية أعمال العقل فيما لا يوجد في القرآن والسنة النبوية المطهرة، ولا يرون في المصدرين الأخيرين الاجتهاد والقياس الذين صحا عن الصحابة والسلف الصالح أنه يؤخذ بهما أو يعمل بما جاء عنهما في كتب الفقه الإسلامي.

ومن ضلالاتهم الفقهية إباحة تقبيل المرأة الأجنبية زاعمين أن التقبيل من الرجل للمرأة الأجنبية أو المرأة للرجل الأجنبي عنها ليس مجرم لأنه مباح لدخوله تحت عموم الأدلة المبيحة

(١) ينظر : الدوسيه ص ١٨، والجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، ص ٤١٤ .

(٢) السابق، ص ٤١٤ .

(٣) السابق، ص ٣٦٩ .

لأفعال الإنسان .

وهذه الأقوال الشاذة تخالف المعلوم الواضح من القرآن والسنة بداية من غض البصر المأمور به الرجل والمرأة مروراً بلمس الرجل للمرأة أو المرأة للرجل وقوفاً عند التقبيل سواء بشهوة أو من غير شهوة إلى غير ذلك من الضلالات^(١) .

المطلب التاسع: موقف الحزب من السلف والعلماء:-

أطلق شباب الحزب ألسنتهم في العلماء وزعموا أنهم علماء السلطان وأنهم علماء الحيض والنفاس^(٢) .

ونما أرادوا بذلك أن يكون فكرهم جدلياً للتثقيف الفكري للجدل فقط ليظلوا في تلك الدائرة المغلقة عليهم وما ذلك إلا لإتباعهم آراء شخص واحد وتقليده تقليد أعمى .
وحسبنا من موقفهم هذا من السلف والعلماء ما ذكرناه من ضلالات عقدية وفقهية عرفت عن أتباع هذا الحزب الضال المنحرف، فهؤلاء الجدليون الذين شردوا في فكرهم وانغلقوا على أنفسهم وزعموا في الدين ما ليس فيه وخالفوا مذهب أهل السنة والجماعة يجب الابتعاد عن أفكارهم وعما قالوا به في الفقه والعقيدة والسياسة والجهاد في الإسلام فلا يؤخذ بقولهم المنازع لسلف وعلماء الأمة المعتدلين^(٣) .

المبحث الرابع: القطبية:-

المطلب الأول: التعريف بالقطبية وعلاقتها بالإخوان:-

القطبية على ما زعموا هم حزب أهل السنة والجماعة^(٤) .

لكنها في الحقيقة هي مشروع انفصال شعوري لا يشعر بالانتماء للمجتمع وغاية البقاء الجسدي فيه هي استقطاب أفراده للتنظيم، ويظهر عدم الانتماء للمجتمع في الرفض الكامل لمفاهيم كالقومية والوطنية واعتبارها من مظاهر الشرك الخفية، الشرك بالأرض والشرك بالجنس والشرك بالقوم لأنه لا جنسية للمسلم إلا عقيدته لأن الإسلام لا يعترف إلا بأواصر العقيدة الإسلامية وحدها دون أواصر الجنس والأرض واللغة واللون والمصالح الأرضية القريبة والحدود الإقليمية السخيفة كما يقول سيد قطب في معالم الطريق .

فيمكن التعبير عن مشروع سيد قطب بأنه مشروع الانتماء الأوحده ومشروع الأستاذ البنا

(١) السابق ص ٤٣٣ .

(٢) السابق ص ٤٣٣ .

(٣) ينظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (١/٣٤٤، ٣٤٥) .

(٤) ينظر : القطبية هي الفتنة فاعرفوها، لأبي إبراهيم بن سلطان العدناني دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ٢٤ .

أنه مشروع توازن دوائر الانتماء باعتبار أن البنا ينادى بعكس ما في هذا المشروع وهو الاندماج بالمجتمع ومؤسساته .

ومن ثم فإن منهج سيد قطب يختلف كثيرا عن منهج حسن البنا فمن يستخدم تعبير القطبية فإنما يفعل ذلك لما يراه من تأثير هذه الأفكار في توجهات التنظيم وهو اعتقاد مبنى على آراء ومواقف هذه القيادات والتي تظهر في كتاباتهم وتصريحاتهم .

المطلب الثاني: دعاوى القطبية وغايتها ووسائلها: -

أولا: دعاوى القطبية: -

من دعاوى القطبية كما جاء في ظلال القرآن قول سيد قطب (ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأوثان فالبشرية بمجملتها عادت إلى الوثنية وارتدت عن لا إله إلا الله ^(١) . وكذلك قوله في الظلال (إن المسالة في هذا كله مسالة إيمان أو كفر أو إسلام أو جاهلية)^(٢)، فجعل الجاهلية مرادف الكفر كما أن الإيمان مرادف الإسلام، وترد هذه الجملة أكثر من خمس مرات في صفحتين من الظلال وعشرات العبارات المشابهة في الكتاب بمجلداته . وكقوله في الظلال (وهناك الشرك الواضح الظاهر وهو الدينونة لغير الله في شأن من شئون الحياة كاتخاذ أعياد ومواسم يشرعها الناس ولم يشرعها الله، والدينونة في زى من الأزياء يخالف ما أمر الله به من الستر ويكشف أو يحدد العورات التي نصت شريعة الله على أن تستر ^(٣) . فلم يفرق في ذلك بين المعصية والكفر وهو يخالف أهل السنة والجماعة إلى غير ذلك من الدعاوى القطبية.

ثانيا: غاية القطبية: -

غاية هذه الجماعة هي إيجاد جماعة المسلمين ومن ثم إمامهم ودولتهم . ومن ثم فإن الجهاد لنصب الإمام وإقامة الدين وتحكيم الشريعة فرض على الكافة في هذه الحالة . وفي هذه المرحلة يأتي دور الجماعات الإسلامية باعتبارها تجمعات مرحلية في الطريق إلى جماعة المسلمين وغاية هذه الجماعات أن تتولى إعداد الطليعة المجاهدة والقاعدة الإيمانية الصلبة ^(٤) .

ثالثا: وسائل القطبية: -

إن للقطبية ثلاث وسائل هي العدل والإنصاف وفقه الواقع والشبث.

(١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (٢/٨٨٨).

(٢) السابق.

(٣) السابق (٤/٢٠٣٣).

(٤) ينظر: القطبية هي الفتنة فاعرفوها، ص ٢٥ .

الوسيلة الأولى: العدل والإنصاف:-

نادوا بها كي يدخلوا الجماعات الإسلامية في جماعتهم المقترح أنشاؤها مع بقاء كل فرد ضمن جماعته .

فهم ينظرون إلى الخلاف بين الجماعات الإسلامية على أنه خلاف تنوع لا خلاف تضاد خلاف في الجزئيات والفرعيات لا في الكليات والأصول، وهذا ولاشك جهل بواقع الجماعات الإسلامية القائمة ومناهجها علما بأنهم يزعمون أنهم فقهاء واقع^(١) .

الوسيلة الثانية: فقه الواقع:-

غاية ما يقال عن علم فقه الواقع المنادى به اليوم إن صحت تسميته فقها وعلماء أن يكون من فروض الكفايات، إن لم يكن من المباحات إلا أن صاحبه أخرجته في صورة مبالغ فيها جدا فأمد بها فروض الأعيان .

قال ناصر العمر: في كتابه (فقه الواقع) (أحكام الفتوى وإتقانها).

أشار بن القيم رحمه الله إلى أهمية فقه الواقع للمفتي وهو يشير بذلك إلى قول بن القيم رحمه الله في كتابه أعلام الموقعين حيث قال رحمه الله (لا يتمكن المفتي و لا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم:

الأول: فقه الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط بها علما .

الثاني: فهم الواجب في الواقع وهو حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع ثم يطبق أحدهما على الآخر.

فكلام بن القيم عام في كل مسألة سواء كانت في العقائد أو المعاملات أو العبادات أو السياسات الخاصة أو العامة الداخلية أو الخارجية أو حتى الدنيوية .

لكن المراد بفقه الواقع لدى هذه الجماعات فقه الأحوال المعاصرة من العوامل المؤثرة في المجتمعات والقوى المهيمنة على الدول والأفكار الموجهة لزعزعة العقيدة والسبيل المشروعة لحماية الأمة ورقبها في الحاضر والمستقبل^(٢) .

الوسيلة الثالثة: التثبيت:-

لما كان القطبيون يعلمون أن خططهم وأهدافهم قد تنكشف نادوا بوسيلتهم الثالثة لتحقيق مآربهم وهي الدعوة إلى التثبيت فأصبحوا يكثرون من ذكرها والاستدلال لها بالأدلة الشرعية حتى

(١) السابق ص (٣٣، ٣٤)

(٢) السابق، ص (١١٧، ١١٨)

أوهّموا السامعين والقراء بأنهم أهل الثبوت والتبين فما جاء منهم فلا يحتاج فيه إلى تثبيت وتبين بخلاف غيرهم .

المطلب الثالث: موقف القطبية من الجماعات الإسلامية:-

قال محمد عبد الهادي: (في معالم الانطلاقة الكبرى)

إننا لا ننكر أن كل جماعة أو تجمع في الساحة الإسلامية لها اجتهادها الخاص في تقدير الواقع المحيط على الجملة وفي تقدير الطرق والأساليب التي يمكن أن يبدو منها الحل الإسلامي لمشكلات هذا الواقع، وأيضا لا ننكر أن الاختلاف في هذه الاجتهادات الخاصة لكل جماعة يصيب حركة الجماعة بصيغة حركية خاصة وليست فكري أو سلوكية، بمعنى أن الكل قد يكون متفقاً على الالتزام بفكر وسلوك أهل السنة والجماعة ابتداءً وأمام الاختلاف في تقدير مشكلات الواقع وتقدير طريق المواجهة يبدو الاختلاف في أسلوب العمل .

ومن ثم فإن موقفهم من الجماعات الإسلامية موقف القبول لها في حال الالتزام بفكر وسلوك أهل السنة والجماعة، وترى أن اختلافهم في طريقة العمل لا بأس به وأن أساليبهم وطرقهم تصب في نهاية الأمر في صالح المسلمين وتعمل على إيقاظ الأمة من سباتها وغفوتها .

المطلب الرابع: موقف القطبية من الحكام:-

يتجلى موقف القطبية من الحكام في تكفيرهم جميعاً بلا استثناء .

يقول محمد سرور: (في مجلة السنة) عدد (٢٦) سنة ١٤١٣هـ - ص ٢،٣

موضحاً هذا الموقف الذي تقفه القطبية من الحكام المعاصرين... ومن خلال هذه الفقرات المختارة يفهم القراء كثيراً مما يجري في عالمنا الإسلامي هذا وللعبودية طبقات هرمية اليوم:

الطبقة الأولى: يتربع على عرشها رئيس الولايات المتحدة.

الطبقة الثانية: هي طبقة الحكام في البلدان العربية وهؤلاء يعتقدون أن نفعهم وضرهم بيد بوش ولهذا فهم يحجون إليه ويقدمون إليه النذور والقرايين.

الطبقة الثالثة: حاشية حكام العرب من الوزراء ووكلاء الوزراء وقادة الجيش والمستشارين فهؤلاء ينافقون لأسيادهم ويزينون لهم كل باطل دون حياء ولا خجل ولا مروءة.

الطبقة الرابعة والخامسة والسادسة: كبار الموظفين عند الوزراء وهؤلاء يعلمون أن الشرط الأول من أجل أن يرتفعوا النفاق والذل وتنفيذ كل أمر يصدر إليهم.

فأراد بما سبق أن يخبر بكفر الحكام العرب وحاشيتهم من الوزراء والأمراء وقادة الجيوش ومستشاريهم فإذا كانوا كفاراً فلا سمح ولا طاعة ووجب الخروج عليهم لكونهم مرتدين .

المطلب الخامس: موقف القطبية من العلماء:-

لقد وقفت القطبية من العلماء موقف الطاعن فيهم المهون من شئتهم ومنزلتهم عند العامة والخاصة وذلك بوصفهم علماء سلطان وأنهم حاشية حكام ويوضح هذا الموقف من العلماء ما يأتي:

١- قول سلمان العودة في شريطه وقفات مع أمام دار الهجرة (في بلاد العالم الإسلامي اليوم جهات كثيرة جدا لم يبق لها من أمر الدين شيء، وقد تكون مسئولة عن الفتيا أحيانا أو عن الشؤون الدينية لم يبق لها إلا أن تعلن عن دخول شهر رمضان أو خروجه) فمن المعنيون بقول سلمان ؟.

يقول العدناني: (القطبية هي الفتنة فاعرفوها)، لا أراه يقصد بذلك إلا هيئة كبار العلماء في بلد التوحيد ومن كان على شاكلتهم من غيرهم في البلاد الأخرى.

٢- وجاء في حوار مجلة الإصلاح الإماراتية مع سلمان العودة عدد (٢٢٣) ص (١١) قوله (الأحداث التي حدثت في الخليج لم تزد على أنها كشفت النقاب عن علل وأدواء خفية كان المسلمون يعانون منها وأكدت أنهم ليسوا على مستوى مواجهة مثل هذه الأحداث الكبيرة وكشفت كذلك عن عدم وجود مرجعية علمية صحيحة وموثوقة للمسلمين بحيث أنها تحصر نطاق الخلاف وتستطيع أن تقدم لهم حلا جاهزا صحيحا وتحليلا ناضجا).

٣- وجاء في موقفهم من العلماء قولهم (إن العلماء كهيئة كبار العلماء هنا وإخوانهم من خارج هذه البلاد ممن هم على شاكلتهم وعلى منهجهم لا يفقهون الواقع والعالم والمفتي الذي لا يفقه الواقع تكون فتواها غير صحيحة بخلاف هؤلاء السياسيين فإنهم أئمة فقه الواقع وأئمة الفتوى في آن واحد فكانوا هم الأولى بالاتباع والتقديم، ومن رفع لواء دعوى فقه الواقع ناصر العمر في شريطه الذي أصبح فيما بعد كتابا اسماء (فقه الواقع). وكان فقه الواقع المبدأ أو الوسيلة الثانية لتحقيق غاية القطبين^(١).

المطلب السادس: السرورية شر إفرازات القطبية :-

الفرع الأول: التعريف: السرورية حركة فكرية دينية انشقت عن السلفية وولدت من رحم الإخوان المسلمين، أحد أساس البلاء في انتشار ثقافة رفض الآخر، جوهر التيار الذي عرف فيما بعد بتيار الصحوة، سميت بالسرورية نسبة إلى مؤسسها الشيخ محمد سرور زين العابدين الذي استخدم العنف كوسيلة مشروعة لتحقيق أهدافه هو عالم سوري إسلامي أقام في السعودية للتدريس في أحد المعاهد العلمية الدينية في منطقة القصيم، عاش في المملكة العربية السعودية في

(١) القطبية هي الفتنة فاعرفوها، ص (١١٣ : ١١٥).

مدينة بريدة مدرساً في المعهد العلمي بها، وكان من تلاميذ الشيخ سلمان العودة، وكون له قاعدة جماهيرية .

قامت السرورية على مبدأ الحركة ضد السكون، صورت لأنصارها أن المؤسسة السلفية التقليدية جامدة في نظرتها لمفهوم السياسة .

تبنى محمد سرور خطا معارضا للحكومة السعودية، انتقل محمد سرور زين العابدين إلى بريطانيا ثم توجه إلى الأردن و حقق انتشارا كبيرا في أوساط المراهقين من منتصف الثمانينات بسبب حيرة المراهق في حكم العادة السرية، قامت هذه الحركة علي حد زعمها بإعداد المجاهدين في سبيل الله وتجهيز الشباب للذهاب لأرض الجهاد في أفغانستان والشيشان و البوسنة والهرسك، قامت السرورية بنوع من الامتزاج الكيماوي بين الإخوان المسلمين الذين قدموا من مصر و السلفية المعتادة في السعودية فكانت النتيجة سلفية متفجرة (١).

الفرع الثاني: نشأتها: كانت هذه الفرقة محتبئة في صفوف المسلمين تلبسوا بلباس السلفية ويتكلمون بلسان السلفية ولم يدم أمرهم حتى فضحهم الله ففي حرب الخليج أرادت هذه الجماعة أن تحقق مرادها في الخروج على الحكومة السعودية المسلمة فلما لم تنجح أرادة الرجوع إلى الاختباء لكنها لم تستطع ورحم الله السلف إذ يقولون إن أهل البدع كالعقارب يخفون رؤوسهم ويخرجون أذنانهم فإذا تمكنوا لدغوا.

الفرع الثالث: اسمها: تسمى هذه الجماعة نفسها بـ (أهل السنة والجماعة) (٢).

يقول محمد محمد بدري: (وهي الجماعة التي ندعو فصائل الحركة الإسلامية إلى الالتزام بها جماعة أهل السنة والجماعة العامة الواسعة) (٣).

غايته: هي إيجاد جماعة المسلمين ومن ثم إمامهم ودولتهم لأنهم لا يرون في العالم الإسلامي بأكمله جماعة المسلمين ولا حاكم المسلمين.

قال سلمان العودة: (فالشعوب الإسلامية تعيش في واد و حكامها يعيشون في واد آخر أما دولة الإسلام التي تحكم المسلمين منذ عهد الخلافة الراشدة فهذا أمر واضح لا يحتاج إلى بيان - يقصد على عدم وجودها - فقد ظلت دولة الخلافة قائمة.... تحميها القلوب قبل الأيدي.... أما واقعنا اليوم فالمؤسف أن الأمثلة التي تتجه إليها الأنظار غالبا هي أمثلة غير إسلامية) (٤).

(١) أحمد المالكي، (الفرقة السرورية مقتطفات من القطبية)، شبكة سحاب السلفية.

<http://www.sahab.net/forums/index.php?showtopic=٢٧٤٢٩>

(٢) مادة صوتية بعنوان فر من الحزبية فرارك من الأسد لعائض القرني .

(٣) مجلة البيان في عددها رقم (٢٨)

(٤) مادة صوتية بعنوان (الأمة الغائبة) لسلمان العودة.

وقال سفر الحوالي: (فشوقنا كبير تكون أفغانستان النواة واللبنة الأولى للدولة الإسلامية)^(١).
وقال عبدالعزيز الجليل: (أي أننا نريد منهجاً دعويًا يقوم على سلفية المعتقد وعصرية المواجهة)^(٢).

الفرع الرابع: وسائلها: من أعظم وسائل هذه الفرقة لوصولها إلى غايتها اعتمادهم على الألفاظ الجملة حتى يتسنى لهم التوفيق والجمع بين الموافق والمخالف وإن أي وسيلة أو فكرة أو مقولة يراد لها أن تروج بين الناس فلا بد من عرضها بثوب مجمل ليقف منها الجميع الموافق والمخالف موقف الحياد على أقل تقدير .

قال ابن القيم (رحمه الله): (الإجمال في اللفظ يوجب تناولها بحق وباطل... وهذا منشأ ضلال من ضل من الأمم قبلنا وهو منشأ البدع كلها فإن البدعة لو كانت باطلا محضاً لما قبلت قال تعالى (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢))^(٣) ... ومنها الإجمال في اللفظ وهو أن يتكلم بلفظ له معنيان معنى صحيح ومعنى باطل فيتوهم السامع أنه أراد المعنى الصحيح ومراده الباطل وأما الاشتباه في المعنى فيكون له وجهان هو حق من أحدهما وباطل من الآخر فيوهم إرادة الوجه الصحيح ويكون مراده الباطل فأصل ضلال بني آدم من الألفاظ الجملة والمعاني المشبهة ... لاسيما إذا صادفت أذهانا مخبطة فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى وتعصب)^(٤) ٥.١

الفرع الخامس: عقائدهم وأفكارهم :-

أولاً: جعلوا مرجعهم عند الخلاف كتاب الله وسنة رسول الله وحذف الرجوع إلى فهم سلف الأمة وأرادوا بذلك إدخال الجماعات الإسلامية كلها في إطار منهجهم وجماعتهم وهو قول الكثير من دعاة كآحمد صويان وسلمان العودة والمقطري و زيد الزيد.

ثانياً: جعلوا الخلاف بيننا وبين الفرق الإسلامية الموجودة اليوم خلاف فروع وليس خلاف أصول مما جعلهم يمجدون ويمدحون أهل البدع ودعواهم للشباب للانضمام في هذه الجماعات قال المصري :- الجميع المخلصين أفراداً وجماعات ... إن العمل للإسلام من خلال هذه الجماعات أمراً لا غبار عليه لا شرعاً ولا عقلاً..^(٥).

وكذلك تفريق سلمان العودة بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية ليتسنى له جمع الجميع

(١) شرح الطحاوية (٢/٢٦٦).

(٢) وقفات تربوية (ص ١٦).

(٣) سورة البقرة الآية (٤٢).

(٤) الصواعق المرسلة (ص ٣-٩٢٠).

(٥) معالم الانطلاق الكبرى (ص ٦).

في جماعته الجديد، وهذا باطل لأن الخلاف القائم اليوم هو خلاف قائم على أسس العقيدة إذ كيف يجمع بين السني وبين من يكفر أصحاب رسول الله ﷺ وبين من يكفر المسلمين وإلى أي فرقة ننظم معها إلى فرقة التبليغ التي أسسها محمد إلياس بن محمد الديوبندي الكندهلوي وهي فرقة قائمة على أربع طرق صوفية هي الجشتية والنقشبندية والسهروورية والقادرية ولهم كتاب اسمه تبليغ نصاب محمد زكريا الكندهلوي وهو مليء بالأحاديث الضعيفة والموضوعة ومنامات الصوفية وإجلال مشائخها كابن عربي القائل بوحدة الوجود أم جماعة الإخوان المسلمين الذي أسسها حسن البناء الذي بايع شيخه بسيوني العبد وعبد الوهاب الحصافي على الطريقة الصوفية الحصافية.

قال حسن البناء: مبينا موقفه من الأسماء والصفات هو التفويض فقال: (ونحن نعتقد أن ما رآه السلف من السكوت وتفويض علم هذه المعاني إلى الله تبارك وتعالى أسلم وأولى بالإتباع)^(١).
و كان يسعى جاهدا لكي يقرب بين أهل السنة والشيعة محتج أنهم تجمعهم كلمة لا اله إلا الله أم يا ترى زعيمهم الغزالي الذي يتهم عمر بن الخطاب بأنه اشتراكيا بل زاد الطين بلا حيث قال في كتابه الإسلام المفترى عليه: (إن أبا ذر كان اشتراكيا وأنه استقى نزعته الاشتراكية من النبي ﷺ)^(٢).

وقال في كتابه ومن هنا نعلم: (.. فإننا نستريح أن تمد أيدينا وأن تفتح آذاننا وقلوبنا إلى كل دعوة تؤاخي بين الأديان وتقرب بيننا وبينهم ... إننا نستريح من صميم قلوبنا إلى قيام اتحاد بين الصليب والهلل)^(٣).

إضافة لتمجيد جميع قادتهم للخميني الشيعي الرافضي الضال أم رئيسهم المودودي الذي قال ولبئس ما قال في حق نبي الله يوسف ﷺ في كتابه الشقيقان: (... إن هذه لم تكن مطالبة لمنصب وزير المالية فقط بل إنها كانت مطالبة للدكتاتورية ونتيجة ذلك كان وضع سيدنا يوسف عليه السلام يشبه جدا وضع موسلي في إيطاليا الآن...)^(٤)! بل طعن في نبي الله يونس ونوح عليهما السلام في نفس الكتاب وبعد هذه الشتائم في أنبياء الله قال عائض القرني مادحا نفسي فدتك أبا الأعلى وهل بقيت نفسي لأفديك من أهل ومن صحب أم زعيمهم سيد قطب الذي طعن في نبي الله موسى ﷺ وأصحاب النبي عثمان ومعاوية وعمرو بن العاص وقال بوحدة الوجود... الخ.

(١) مجموعة رسائله (ص ٩٨٤).

(٢) الإسلام المفترى عليه ص (١٠٣).

(٣) من هنا نعلم ص (١٥٠).

(٤) ينظر الشقيقان ص (٢٠).

قال يوسف القرضاوي: (إننا لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة وإنما من أجل الأرض... الخ)^(١) فهل سمعت أخي القاري بهراء وحق وسفه وضلال مثل هذا وهل بعد هذا كله يا أيها المصري تجعل الخلاف بينا وبين الجماعات الإسلامية خلاف في الفروع لا في الأصول؟! .

قال سلمان العودة: (.. أيها الأخوة رجالات الإسلام في هذه العصر هم في ميادين شتى فأنت إذا نظرت مثلاً في ميدان الدعوة إلى الله وجدت رجالاً عرفوا بالدعوة وأثروا في مجتمعاتهم أبلغ تأثير لعل من الأسماء البارزة أمثال الشيخ حسن البناء أو أبو الأعلى المودودي أو غيرهم من المصلحين وإذا نظرت في مجال الأدب والفكر أمثال سيد قطب ومحمد قطب وغيرهم).^(٢) !

ثالثاً: قولهم بالموازنات تحت لفظة عامة العدل والإنصاف لكي ينفذ ما يريدون قائلين للشباب الغر إن مبدأ الموازنات بين الحسنات والسيئات هو عين العدل والإنصاف وهو منهج السلف الصالح هكذا زعموا .

قال الزيد: يذكر الحسنات والسيئات (فالعدل حينئذ يقتضي ذكر الحسنات والسيئات معا)^(٣) . وقد انبرى العالم الفاضل الشيخ المجاهد ربيع بن هادي المدخلي (حفظه الله) في الرد عليهم في كتابه منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف (ثم إن هذه القاعدة خلاف الحق وذلك أن الله ﷻ قال في كتابه الكريم (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(٤) ذكر الله سيئاتهم ولم يذكر حسناتهم وجاء في صحيح مسلم من حديث فاطمة بنت قيس قال النبي ﷺ "أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي أسامة بن زيد"^(٥) .

و قال الشيخ ربيع المدخلي: (الرواة والشهود إذا كانوا مجروحين جاز جرحهم بإجماع المسلمين بل هو واجب قال ذلك وحكاه النووي وابن تيمية رحمهم الله (أما المبتدع فإذا كان في مقام التحذير من البدع حذرنا منه ذاكرين بدعته فقط ولا يجب علينا ذكر شيء من محاسنه)^(٦) .

وإنصاف مني لهم اذكر أقوى شبههم فاستدلوا بقول الله تعالى (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)^(٧) فالذم هنا مقرون بل

(١) جريدة الراية القطرية عدد (٤٦٦٦)

(٢) مادة صوتية بعنوان (الأمة الغائبة) لسلمان العودة..

(٣) العدل في النقد لزيد الزيد ص (٥٦).

(٤) سورة المائدة الآية (٧٣).

(٥) أخرجه مسلم كتاب الطلاق باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها ح (١٤٨٠).

(٦) مادته صوتية للشيخ ربيع المدخلي، بعنوان: (التحذير المبين من الإخوان المسلمين المولين للروافض والمشركين).

(٧) سورة آل عمران الآية (٧٥).

مسبوق بالمدح وبيان حقيقة بعض أهل الكتاب واعتراف بوفاء بعضهم بالأمانة، والرد عليهم أولاً لو سلمنا صحة ما تقول بقول الله U (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)^(١)، فلقد لعنهم ولم يذكر حسناتهم وأما الآية التي استدل بها فالله U قال (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أي أن بعض أهل الكتاب وقوله تعالى (مِنْهُمْ) أي بعضهم الآخر فالله U ذكر صنف حسناته فقط ولم يذكر سيئاته وذكر الآخر سيئاته فقط ولم يذكر حسناته، ومن استدلالهم أيضاً بحديث "أما إنه قد صدقك وهو كذوب"^(٢)، قال الصويان: فالنبي ٣ أثبت الصدق للشيطان الذي ديدنه الكذب فلم يمنع ذلك من تقبل الخير الذي دل عليه.

والرد عليهم من نازعكم في أن الكذاب قد يصدق كما صدق إبليس وأما إنكم تريدون منا ومن الشباب العائد إلى الله أن يجثوا على ركبهم بين أيدي الكذابين والشياطين والضالين لينهل من علمهم الكدر والنكد علماً بأن رواية الشياطين والكفار والكذابين لا تقبل وإنما قبله أبو هريرة لأنها جاءت من النبي ٣ وليس من الشيطان، ومن استدلالهم أيضاً صنيع الذهبي في السير وكتابه السير هو أشبه بكتب التاريخ، واعلم أن السير تجمع ما قد صح وأنكر وتغافلوا عن كتاب ميزان الاعتدال للذهبي وغيرها من كتب الجرح والتعديل.

رابعاً: التنظيم السري والبيعة وهو ديدن جماعة الإخوان عموماً كما هو بين في مذكرات ومؤلفات البنا.

قال أحمد الراشد: (فال دعوة دار لها داخل وظاهر فالظاهر يسع كل أمة محمد ٣.. ولكن الداخل خاص وهو مأوى الأشداء الثقات النبلاء الأئمة فقط لأنه موطن اتخاذ القرار واختيار الخطة والأسرار.. وأهمية القيادة في العمل الإسلامي وإن جودة عمل صناع الحياة لا يلغي دورها ولا بد من طاعتها والصدور عن أمرها فهي قلب العمل .. وكل البراهين الشرعية والعقلية كوجود العمل الجماعي تصدق على وجوب طاعتها)^(٣).

وقال سلمان العودة: (أما الكلام في البيعة التي توجد عند بعض الجماعات الإسلامية الذي أراه أن أقل أحوالها أن تكون مكروهة لما فيها من مشاهدة النذر ..)^(٤).

اعلم أخي هديت لرشدك بأن حكم النذر ابتداء الكراهية لكن إذا أقدم عليه الشخص وجب.

(١) سورة المائدة الآية (٧٨).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الوكالة باب صفة إبليس وجنوده ح (٢٣١١).

(٣) صناعة الحياة لأحمد الراشد ص (١١٣).

(٤) مادة صوتية بعنوان الإسلام والحزبية .

خامسا :- تكفيرهم للحكام قاطبة بدون استثناء.

يوضح ذلك ما قال محمد سرور: (... ومن خلال هذه الفقرات المختارة يفهم القراء كثيرا مما يجري في عالمنا الإسلامي هذا وللعبودية صفات هرمية اليوم... فالطبقة الثالثة حاشية حكام العرب من الوزراء ووكلاء الوزراء وقادة الجيش والمستشارين فهؤلاء ينافقون لأسيادهم ويزينون لهم كل باطل دون حياء ولا خجل ولا مروءة والطبقة الرابعة والخامسة والسادسة كبار الموظفين عند الوزراء وهؤلاء يعلمون أن الشرط الأول من أجل أن يترفعا النفاق والذل وتنفيذ كل أمر يصدر إليهم...)^(١).

سادسا: التهيج اعلم أخي أن من وسائل التهيج عندهم الإنكار العلن على الولاة والإكثار في غمزهم ولزهم ونشرا أخطائهم على الملأ العامة ويجوزون ذلك بحجج أوهى من بيت العنكبوت.

قال سلمان العودة في شريطه (... من ذلك مثلا أن بعض الناس شككوا في قسمة النبي ﷺ للمال وهذا موجود في كل زمان وأنها قسمة ما أريد بها وجه الله فقال النبي ﷺ رحم الله أخي موسى قد أؤذي بأكثر من هذا فصبر والثابت في الصحيح أن النبي ﷺ لم يأمر بالقبض على هذا الرجل الذي قال تلك الكلمة وهذا المنهج التربوي النبوي العظيم ظل هو السنة المتبعة للمسلمين قرونا طويلة من بعد النبي ﷺ)^(٢).

والرد عليه أولاً: .. هل قول هذا الرجل وفعله كان جائزا أم لا ؟ فان كان الجواب (لا) وهذا ظني فيه إذا فلا حجة لك فيه .

ثانياً: معلوم أن ذلك الرجل كان هو البذرة الأولى للخوارج فهل تسوغ لك نفسك بأن يكون قائدك البذرة الأولى للخوارج.

ثالثاً: سلمنا لك جدلاً أن الإنكار العلني جائز على الولاة بهذا الحديث فإن المنكر كان وقفاً أمام النبي ولم يرفع عقيرته بعيداً عنه أو في خطب الجمعة كما تفعلون والنبي ﷺ يقول من كانت له نصيحة لذي سلطان فلا يبد له علانية بل أقول له لماذا تغضبون إذا أنكر بعض علمائنا على داعية من الدعاة أو على جماعة من الجماعات في شريط له أو كتاب وزع على الناس ليحذرون ما عند ذلك الداعية وتلك الجماعة من خطاء وباطل .

سابعا :- يدعون الناس للخروج على الحكام وأنظر ما قاله سلمان العودة في شريطه هموم فتاة ملتزمة (.. إنني اعتقد أن زمن الشكوى المجردة قد انتهى أو كاد أن ينتهي أعني دور الخيرين

(١) مجلة البيان عدد ٢٦ سنة (١٤١٣هـ).

(٢) مادة صوتية بعنوان (لماذا نخاف من النقد).

والخيرات لا يجوز أبدا لن يتوقف أبدا لن يتوقف عن مجر الشكوى للجهات المختصة حصل كذا حصل كذا .. والآن نحن في عصر صار للجماهير فيه تأثير كبير فأسقطوا زعماء وهذوا عروشا وحطموا أسوارا وحواجز) .

ثامنا :- طعنهم في العلماء ذلك بوصفهم بأنهم علماء سلطان وأنهم حاشية حكام وكذلك بنبذهم بأنهم جهلة الواقع.

قال سلمان العودة: (... في بلاد العالم الإسلامي اليوم جهات كثيرة جدا لم يبق لها من أمر الدين وقد تكون مسئولة عن الفتيا أحيانا أو عن الشئون الدينية لم يبق لها إلا أن تعلن عن دخول شهر رمضان أو خروجه)^(١).

ولا أراه يقصد بذلك إلا هيئة كبار العلماء ويبين ذلك قوله (... الأحداث التي حدثت في الخليج لم تزد على أنها كشفت النقاب عن علل وأدوات خفية كان المسلمون يعانون منها وأكدت على أنهم ليسوا على مستوى مواجهة مثل هذه الأحداث الكبيرة وكشفت كذلك عن عدم وجود مرجعية علمية صحيحة وموثوق للمسلمين)^(٢).

تاسعا :- إشغال الشباب بفقهاء الواقع والتهوين من شأن العلم وقد رفع لواء دعوى فقه الواقع ناصر العمر في شريطه الذي أصبح فيما بعد كتابا أسماه فقه الواقع ويريدون بذلك شغل الشباب على المجالات والجرائد والإذاعات والقصص ويهون من شأن أهل العلم أصحاب الكتب الصفراء وأصحاب الحواشي لأنه إذا حصل لهم ذلك سهل عليهم حينئذ قيادة وتوجيه المهجج والرعا، قال سلمان العودة: (فجزء من هذا اليسير في العقيدة بحيث تستطيع أن تشرح لأي إنسان عقيدة التوحيد في عشر دقائق أو نحوها ...) ^(٣) .

أخي الكريم غاية ما يمكن أن يقال عن علم فقه الواقع أن يكون من فروض الكفايات إن لم يكن من المباحات ويقصدون بفقهاء الواقع فقه المجالات والانخراط في دهليز السياسة كما قال ناصر العمر في تعريفه لـ(فقه الواقع): في كتابه (...) وهو علم يبحث في فقه الأحوال المعاصرة من العوامل المؤثرة في المجتمعات والأقوال المهيمنة على الدول والأفكار الموجهة لزراعة العقيدة والسبل المشروعة لحماية الأمة ورفقيها)^(٤).

عاشرا :- تأييدهم للجنة الحقوق الشرعية حيث يقول سلمان العودة في شأنها (...) فهذه الجمعية أو اللجنة عملها جليل وهي قامت بفرض كفاية بالنيابة عنا جميعا فعلينا أن نوازرها وأن

(١) مادة صوتية بعنوان (وقفات مع إمام دار الهجرة).

(٢) مجلة الإصلاح الإماراتية عدد (٢٢٣) ص(١١).

(٣) كتاب هكذا علم الأنبياء ص(٤٤).

(٤) فقه الواقع ص(١٠) .

نساعدنا وأن نراسلها وأول ذلك نبعث إليها ببرقيات الشكر على هذا المشروع الجليل الذي بدعوا به ..).

والعجيب في ذلك أن رئيس هذه اللجنة عبد الله المسعري الذي هو عضو في حزب التحرير وهو يفخر بهذه العضوية ويفتخر بأنه أول من أسس قواعد هذا الحزب في جزيرة العرب والذي يقول في الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى إنه بلغ مرحلة الخرف والسفه والضعف التام وأنه يرى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رجل ساذجا وليس عالما وتبنى قضايا ومواقف ساذجة وكذلك يعتبر معاوية بن أبي سفيان الصحابي الجليل رجل مغتصبا وسيلقي جزاءه من الله يوم القيامة .

الحادي عشر :- التثبت قولهم بالتثبت لما كانوا يعملون أن خططهم وأهدافهم قد تنكشف نادوا بوسيلتهم الثالثة التي أطلقوها في حالات كثر لتحقيق مآربهم وهي الدعوة إلى التثبت فأصبحوا يكثرون من ذكرها ويستدلون لها حتى أوهموا السامعين بأنهم أهل التثبت والتبيين فما جاء منهم فلا يحتاج فيه إلى تثبت وتبين بخلاف غيرهم فأصبح هذا المبدأ فيما بعد سلاحا دفاعيا وهجوميا في الوقت نفسه .

الثاني عشر :- أصحاب مواقف وقلب الحقائق لقد سكت هؤلاء السياسيون عن الجهاد الأفغاني مدة طويلة بل أفق سلمان على أن الجهاد فرض كفاية لا بد من أذن الوالدين وطافوا بالشيخ بن عثيمين في جميع مناطق المملكة فبعد إنهاء كل محاضرة سألوا عن الجهاد وكان ابن عثيمين رحمه الله يره فرض كفاية لأنه يرى في أعناقهم بيعة لا بد من إذن ولي الأمر أما هم فكانوا يجهزونهم للخروج فلما قرب قطع الثمار وأوشكت أن تتحرر أفغانستان صاحوا وناحوا الله اكبر سقطت كابل الله اكبر فتح الفتوح فخطفوا الأضواء والشهرة والجهد والجهاد وسحبوا البساط من تحت أقدام أقوام كانوا له معاصرين متابعين.

الثالث عشر :- تربية الشباب تربية صوفية رافضية للصوفية مبادئ في تربية الشيخ لمريده وتعليمات يتقيد بها بين يدي الشيخ كقولهم كن بين يدي الشيخ كالميت بين يدي غاسله وللرافضة مبدأ أشبه لهذا وهو قولهم إذا قال لك الإمام إن الشمس غائبة وهي في كبد السماء فقل غائبة وقد سلك هؤلاء السياسيون مع أتباعهم هذين المبدأين حيث غرسوا في أذهان أتباعهم ومريديهم بأن المشايخ معهم ولما أوقفوهم عن الخطابة والتدريس قالوا بسب الضغوط عليهم فانظر رحمك الله في الطعن في العلماء ونسبتهم في إظهار الباطل وطمس الحق.

ولا يسعني في ختام هذا المبحث إلا بالمأثور من قول الحسن البصري (رحمه الله): (إن الفتنة إذا أقبلت عرفها العلماء فقط وإذا أدبرت عرفها الناس كلهم).

المبحث الخامس: انشقاقات الإخوان في الجزائر: -

انقسم الإخوان المسلمون في الجزائر بسبب تنافسهم على الإمارة إلى إخوان عالميين وآخرين إقليميين اشتهروا باسم الجزارة بينهم بأس شديد وتبديع.

المطلب الأول: الإخوان العالميون: -

في السبعينيات من القرن العشرين ظهر التيار الإخواني بجناحيه العالمي والإقليمي بتدخل جهات من الإخوان المسلمين في الكويت وفي سوريا وتورط الإخوان بدافع عوامل الحزبية العمياء في صراع مع تيار النخبة الجامعية وحدثت صدامات في الأحياء الجامعية في السبعينيات والثمانينيات كانت الهدف منها إقصاء تيار النخبة من مواقع العمل المسجدي ليحل محلها التيار الإخواني الإقليمي خاصة .

مما أدى ببعض الفعاليات الإسلامية التي كانت تطلق على نفسها عنوان الاتجاه الحيادي بالضغط على الجماعات الحركية الثلاث البناء الحضاري والإخوان الإقليميون والإخوان العالميون للتوحد ضمن صيغة، واحدة جرى ذلك بسنتين من الحوار قبل أحداث أكتوبر عام ١٩٨٨م تحت رعاية الشيخ أحمد سحنون وانتهى إلى طريق مسدود .

بيد أن الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر قد شكلت تحديا مخيفا للتوجهات العلمانية التي يتبناها الإخوان العالميون وجبهة التحرير لاسيما في يونيو عام ١٩٩٠م الذي شهد انتصاراً ساحقاً للجبهة بسيطرتها على ٥٥% من المجالس المحلية وثلثي الولايات.

المطلب الثاني: الإخوان الإقليميون (الجزارة) :-

نشأ هذا التيار في صورته المنظمة في الأوساط الجامعية بعد أن أقصى من الحياة السياسية العامة من قبل الوطنيين الذين رفضوا السماح باستئناف نشاط جمعية العلماء، ويرجع الفضل في ظهور الصحوة الإسلامية الجامعية التي تزعمها الإخوان الإقليميون إلى جهود المفكر الجزائري مالك بن نبي الذي استطاع أن يفتح ثغرة في الطريق المسدود بإقحام الفكرة الإسلامية بمحاضراته وندواته في أوساط النخبة الجامعية، وقد هيأت جهوده وتوجيهات المناخ الثقافي المناسب لظهور التيار الحضاري الذي أطلق فيما بعد على نفسه عنوان (البناء الحضاري) وسماه بعضهم تيار الجزارة، والجزارة مصدر من الفعل (جزأ) ونسبة التيار إليه دليل على أصالته الجزائرية وأن الذين سلكوه هم الجزائريون، وخاصة الأوساط الجامعية الذين تبنا فكرة البناء الحضاري وربطوا بين الحضارة والفكر الإسلامي .

المبحث السادس: تنظيم الضباط الأحرار:-

المطلب الأول: التعريف بتنظيم الضباط الأحرار:-

هو تنظيم مستقل تم تكوينه في أعقاب حرب فلسطين من مجموعة من الضباط لهم اتجاهات متباينة، حيث انضم بعضهم وهم الأغلبية إلى جماعة الإخوان المسلمين مثل عبد المنعم عبدالرءوف، وأنور السادات، وكمال الدين حسين، وانضم البعض الآخر إلى الفكر اليساري مثل عبد اللطيف البغدادي، وحمد حمروش وخالد محي الدين وغيرهم .

ومع ذلك كان من الصعب إخضاع مجموعة الضباط لأيًا من هذه الجماعات لكي يعملوا وحدة واحدة لحسابها، وظلت العلاقة بين الضباط وبينهم في إطار التعاون حتى كون الضباط تنظيمهم وإن كان ذلك لم يمنع تعاون الفريقين.

استطاعت الأغلبية من هؤلاء الضباط أن يخططوا في سرية لوضع نظام خاص لهم، وقد استفادوا من وجودهم داخل جماعة الإخوان المسلمين قبل انفصالهم عنها إذ كانت الجماعة ولا تزال تتسم بأمرين هما التنظيم والسرية وهذا ما جعل العلاقة بين الإخوان والضباط قائمة خاصة بين البنا والسادات^(١).

المطلب الثاني: علاقة عبد الناصر بالإخوان:-

عن علاقة عبد الناصر بالإخوان يحدثنا الأستاذ صلاح شادي أحد الإخوان المسلمين فيقول (بعد حريق القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥٢م نشطت لقاءات عبد الناصر بنا وكان يحضرها عادة المرحوم الأستاذ حسن العشماوى والأستاذ صالح أبو رقيق والأستاذ فريد عبد الخالق أحيانا وكان أغلبها في منزل الأستاذ عبد القادر حلمي الذي عاش عامة أحداثها وخاصة تلك الاجتماعات التي حددت مسيرة حركة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م، وجاءنا يوما بعد حريق القاهرة يقول (إن من رأيه التعجيل بالقيام بالانقلاب لان الظروف مناسبة لقيام حالة منع التجوال من منتصف الليل إلى الصباح الباكر وهى مدة يسيطر فيها الجيش على الأمور في القاهرة ويمكنهم القيام بالانقلاب خلالها .

وكانت وجهة نظرنا تتلخص في أن مبادئ الإسلام هي الأساس الوحيد الصالح لحكم مصر ولعلاج الجانب السياسي والاجتماعي والاقتصادي منها، وأقر عبد الناصر ذلك وأكد تمسكه بالإسلام أساسا للتغيير المنشود وأوضح أن هدفه الإسلام إلا أنه قال (إن المصلحة تقتضى عدم الجاهرة بذلك في بادئ الأمر ولكن تؤخذ الأمور تدريجيا حتى لا يحارب أعداء الإسلام الحركة في

(١) ينظر: الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية، من عام ١٩٢٨م - ١٩٤٨م، د. زكريا سليمان

بيومي، مكتبة وهبة، ط٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م، ص٢٤٥ .

أول عهدها).

وقد نوقش في البداية مدى قدرة الضباط الأحرار على القيام بالانقلاب من الناحية العسكرية وكذلك دور الإخوان المتصور في هذا الانقلاب وبصفة خاصة من الناحية الشعبية، وقد أوضح عبد الناصر أن لديهم القدرة في الوقت الحالي على القيام بالانقلاب؛ لأن الأمن والنظام في القاهرة وخصوصا وقت منع التجوال منوط بالجيش وأن المسئولين عن القوات الموجود بالقاهرة منهم، كما أن لهم رجالا في جميع وحدات القوات المسلحة والجميع ينتظر هذا اليوم فيما عدا البحرية التي لا يخشى منها إذا تم الاستيلاء على القاهرة والسيطرة على زمام الأمور فيها والقبض على الملك^(١).

من هنا نستطيع أن نفهم أن علاقة جمال عبد الناصر بالإخوان علاقة انتماء ثم انفصال عنهم ثم استعانة بهم وأخيرا اختلاف معهم واعتقالهم.

المطلب الثالث: تكوين تنظيم الضباط الأحرار بعلم الإخوان:-

لم يكن تنظيم الضباط الأحرار بخاف عن جماعة الإخوان فقد ذكرنا من قبل أن أغلبية مجموعة الضباط الأحرار كانوا من الإخوان فقد أقاموا تنظيمهم هذا على غرار ما اكتسبوه من هذا الأسلوب خلال فترة انتمائهم إلى الجماعة ومما يبين معرفة الإخوان بتكوين هذا التنظيم ما قاله د. زكريا سليمان بيومي، (أما من حيث علاقة الإخوان بالجيش فجاءت نتيجة لمحاولة الإخوان توسيع نفوذهم ليشمل هذا القطاع الذي كان محرما على الأحزاب السياسية وقد تمكنوا من النفاذ إليه عن طريق مناقشة صحيفتهم لبعض قضايا الجنود بأسلوب مثير، فقد وجهت الجماعة نداء نشرته صحيفتها لوزير الحربية لوضع حد لظاهرة خدمة الجنود الكبار الضباط في منازلهم، جاء فيه يا وزير الحربية إن الشباب الذي اغتصبت حريته باسم الدفاع عن الوطن ثم أرسلته خدما في البيوت ورقيقا للضباط والموظفين - أخوك روحه من روحك ودمه من دمك فكيف ترضى له ما لا ترضاه لنفسك وولدك)^(٢).

مما يلفت النظر أن يكون البنا هو الوسيط بين عزيز المصري من جهة والضباط الذين انضموا للإخوان من جهة أخرى، حيث رتب لهم لقاء في عيادة طبيب من الإخوان وهو الدكتور إبراهيم حسن عام ١٩٤٠م وتناول البحث في هذا اللقاء، محنة مصر وما تعانيه من الاحتلال وتوصلوا إلى ضرورة القيام بعمل عسكري يسانده الإخوان ومصر الفتاة^(٣).

(١) صفحات من التاريخ، حصاد العمر، ص ١٧٤.

(٢) النذير ١٨ ذو القعدة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا) بقلم محمد حسين أبو سالم .

(٣) د. إسحاق الحسيني، ص ٢٢٢، د. محمد أنيس ٤ فبراير عام ١٩٤٢م في تاريخ مصر الحديث ص ٤٨، ريتشارد ميتشل ص ٥٩ .

لم تكن المسألة مجرد معرفة الإخوان بتكوين تنظيم الضباط الأحرار بل كانت هناك علاقات قوية بينهم، فقد كان الضباط يستشيرون الإخوان وخاصة الأستاذ البنا ونذكر من هؤلاء السادات الذي كان عضوا بارزا في تنظيم الضباط الأحرار إذ كانت له علاقة وطيدة بالبنا وبعد إلقاء القبض على السادات ومعه زميله حسن عزت في أغسطس عام ١٩٤٢م استمرت اللقاءات بين البنا والضباط عن طريق عبد المنعم عبد الرؤوف إلى أن تمكن السادات من الهروب من السجن في نوفمبر عام ١٩٤٤م فاستأنف اتصاله بالبنا، ويبدو أن السادات كان قد ارتاب من صلة البنا بالقصر ولكن بعد لقائهما أوضح له البنا ما يهدف إليه من هذه الصلة بشكل بدد ارتيابه.

ولتأكيد العلاقة بين السادات والبنا نجد ضباط آخرين قد انضموا إلى الجماعة مثل كمال الدين حسين، حيث أرخ هذا الحادث في عام ١٩٤٥م وقال إن العلاقة قد استمرت بين مجموعة الضباط والجماعة بعد الحرب الثانية^(١).

جاءت حرب فلسطين لتزيد العلاقة بين الإخوان والضباط توثقا فقد توجهت الكتبية الأولى من متطوعي الإخوان إلى الميدان في أكتوبر عام ١٩٤٧م وتبعها كتائب أخرى وما إن دخل متطوعو الإخوان إلى القتال عام ١٩٤٨م حتى تمكنوا من ضم مجموعة من الضباط حيث قررت الحكومة تخصيص ضباط لتدريب المتطوعين إلى صفوفها على رأسهم عبد المنعم عبد الرؤوف، وأبو المكارم إسماعيل، ومعروف الخضري، وكمال الدين حسين، وصالح سالم^(٢).

هناك لمس الضباط ما قام به متطوعي الإخوان من دور أبرز كفاءتهم القتالية حيث تولوا حماية الجيش من هجمات اليهود، وكذلك الاشتراك في فك حصار الفلوجة، فعادت الاتصالات بينهم وقد بدأ شعور التعاطف والاستياء من جانب الضباط لقرار النقرashi بجل جماعة الإخوان وكذلك لاغتيال حسن البنا، وبوفاة البنا وتولى المهضيبي رئاسة الجماعة، وبنجاح حركة الضباط عام ١٩٥٢م دخلت العلاقة بينهما في طور جديد^(٣).

المطلب الرابع: موقف عبد الناصر من الإخوان بعد الثورة:-

ذكرنا من قبل أن علاقة عبد الناصر بالإخوان كانت علاقة انتماء، وقبل القيام بالثورة جاء إلى مرشد الجماعة الأستاذ المهضيبي ليستأذنه في القيام بها مع مجموعة من الإخوان الذين انضموا إلى تنظيم الضباط الأحرار فأذن لهم بذلك اعتقادا منه أن الثورة ستكون في خدمة الإسلام

(١) قصة ثورة ٢٣ يوليو - أحمد حمروش، (٣٣٨/٤).

(٢) ريتشارد ميتشل - ص (١٢١)، د. رفعت السعيد - حسن البنا، ص ١٢٨.

(٣) الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية، ص (٢٥٠، ٢٥١).

والمسلمين، وظهر بعد ذلك محاولة عبد الناصر الانفراد بالثورة فلما علم الإخوان المسلمون فعل عبد الناصر ثاروا ضده فاعتقل منهم عدد كثير بمن فيهم المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبي.

وقد أصدر عبد الناصر بيان مجلس قيادة الثورة بجل جماعة الإخوان المسلمين في ١٣ يناير عام ١٩٥٤م وجاء فيه (إن جماعة الإخوان المسلمين تعتبر حزبا سياسيا ويطبق عليها أمر مجلس الثورة الخاص بجل الأحزاب السياسية)^(١).

وقد بدأت الثورة فعليا بتوحيد الصفوف إلى أن حلت الأحزاب ولم يجل الإخوان إبقاء عليهم وأملا فيهم وانتظارا لجهودهم في معركة التحرير، ولأن لهم في الظاهر رسالة دينية تعين على إصلاح الخلق وتهذيب النفوس .

ولكن نفرا من الصفوف الأولى في هيئة الإخوان أرادوا أن يسخروا هذه الهيئة لمنافع شخصية وأطماع ذاتية مستغلين سلطان الدين على النفوس وبراءة وحماسة الشبان المسلمين ولم يكونوا في هذا مخلصين لوطن أو دين ولقد اثبت تسلسل الحوادث أن هذا النفر من الطامعين استغلوا هيئة الإخوان والنظم التي تقوم عليها هذه الهيئة لإحداث انقلاب في نظام الحكم القائم تحت ستار الدين وكانت هذه هي بداية النهاية لعلاقة وطيدة ولو ظاهرا ربطت الإخوان المسلمين بمجلس قيادة الثورة.

المطلب الخامس: عبد الناصر والفكر الاشتراكي:-

لقد كان عبد الناصر يؤمن بالاشتراكية إيمانا لا حدود له، وقد أسس ما يسمى بالإتحاد الاشتراكي ٤ يوليو عام ١٩٦٢م وميثاق هذا الاتحاد صورة من أفكار الشيوعية الدولية^(٢)، غير أنه ادعى أن الاشتراكية العربية تؤمن بالله وبرسالته وبالقيم الدينية والخلقية^(٣).

وقد كان هذا تمويها لخداع الجماهير المسلمة لقبول الاشتراكية وسيطر العسكريون على هذا الإتحاد وبسبب هذا وبسبب المبادئ الشيوعية فشل هذا الإتحاد^(٤).

أنشئ في عهد جمال عبد الناصر (منظمة الشباب الاشتراكي) عام ١٩٦٣م بإشراف على صبري ووطدت هذه المنظمة علاقتها بالدول الاشتراكية وأرسلت بعثات من الشباب للتدريب والعمل في هذه الدول، وكان شرط العضوية الوحيد هو الإيمان بالاشتراكية الشيوعية وكان نشاط المنظمة كتابة التقارير عن أساتذة الجامعة وطلابها الأمر الذي أدى إلى إرهاب الأساتذة

(١) صفحات من التاريخ، حصاد العمر، ص(٣٦٢ : ٣٦٧)

(٢) انظر: الحركات السياسية في مصر ودورها في الدعوة الإسلامية، رسالة دكتوراه، مصطفى احمد محمد، كلية أصول الدين، المنصورة، جامعة الأزهر، ص(٣١٠، ٣١٥).

(٣) جمال عبد الناصر، الميثاق، القاهرة، دار الشعب، عام ١٩٦٩م، ص٢٤٧.

(٤) احمد حمروش : مجتمع جمال عبد الناصر، القاهرة، مكتبة مدبولي، ص(٢١٧: ٢٢٠).

وعدم الثقة والأمان^(١).

وبهذا ترى كيف انعكس إيمان عبد الناصر بالاشتراكية إلى عمل وواقع حيث سيطرت المنظمات الاشتراكية في عهده على الحياة السياسية وسيطر الشيوعيون على مقاليد الأمور مما كان سببا في الهزائم المتتالية له وللبلاد معا عقابا وجزاءا على بعده عن الإسلام.

المطلب السادس: أبواق إخوانية تؤيد الفكر الاشتراكي لعبد الناصر:-

لعل في كلام الدكتور محمد عزة المرشد السابق لتنظيم الإخوان المسلمين الفلسطينيين ما يؤيد ذلك حيث قال (إننا لم نتمكن من تجنيد الشباب في أي مكان من الأرض العربية لأن عبد الناصر لم يترك لنا شيئا) وقال أيضا (يوم وفاة عبد الناصر شعرت بالارتياح والحزن معا، الارتياح لأننا تخلصنا من عدو شرس، والحزن لأننا شعرنا ببيتهم هذه الأمة بعد عبد الناصر فمهما قيل عن الرجل فهو يبقى أكبر من كل الزعماء والرؤساء وذلك شيء يجب أن يفهمه الإخوان المسلمون، فعلى الرغم من اختلاف الإخوان كما يقول محمد عزة عن عبد الناصر إلا أنهم يعترفون بفضلله ودوره في الأمة العربية وكان منهم العديد الذي أيد فكره الاشتراكي الذي انتهجه في سياسته لتلبية حاجات الجماهير المصرية والجماهير العربية التي تجاوزت معه^(٢) .

قال الغزالي: (وأرى أن بلوغ هذه الأهداف يستلزم أن نقتبس من التفاصيل التي وضعتها الاشتراكية الحديثة مثلما اقتبسنا صورا لا تزال مقتضبة من الديمقراطية الحديثة ما دام ذلك في نطاق ما يعرف من عقائد وقواعد وفي مقدمة ما نرى الإسراع بتطبيقه في هذه الميادين تقييد الملكيات الكبرى وتأميم المرافق العامة)^(٣).

(١) احمد حمروش، خريف عبد الناصر، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة عام ١٩٨٤م، ص (٢٠٧:٢٠٨).

(٢) الإسلام المفترى عليه، ص(٦٦).

(٣) السابق.